لم يقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطا مادام القياس يعضده
فان لم يعضده كرفع المفعول والمضاف اليه وجر الفاعل او نصبه
فينبغي ان يرد لانه جا مخالفا للقياس والسماع جميعا وكذا اذا كان
الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة مضعوفا في قوله مالوفا
منه اللحن وفساد الكلام فانه يرد عليه ولا يقبل منه وان احتمل ان
يكون مصيبا في ذلك لغة قديمة فالصواب رده وعدم الاحتفال
بهذا الاحتمال لحاله — الثالث ان ينفرد به المتكلم ولا يسمع
من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه قال ابن جني والقول فيه انه يجب
قبوله اذا ثبتت فصاحته لانه اما يكون شيئا اخذه عمن نطق به ازم
بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه في من
خالف الجماعة وهو فصيح او شيئا ارتجله فان الاعرابي اذا قويت
فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبق اليه فقد
حكي عن رؤبة وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا
اليها اما لو جا عن متهم او من لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى الانفس
ثقته فانه يرد ولا يقبل فان ورد عن بعضهم شي يدفعه كلام العرب
ويأباه القياس على كلامها فانه لا يقنع في قبوله ان يسمع من الواحد
ولا من العدة القليلة الا ان يكثر من ينطق به منهم فان كثر قائلوه
الا انه مع هذا ضعيف الوجه في القياس فمجازه وجهان احدهما
ان يكون من نطق به لم يحكم قياسه والاخر ان تكون انت قصرت

عن

عن استدراك وجه صحته ويحتمل ان يكون سمعه من غيره ممن ليس
فصيحا وكثر استماعه له فسرى في كلامه الا ان ذلك قل ما يقع فان
الاعرابي الفصيح اذا عدل به عن لغته الفصيحة الى لغة اخرى سقيمة
عافها ولم يعبا بها فالاقوى ان يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده
ويحمل امره على ما عرف من حاله لا على ما عسى ان يحتمل كما ان على القاضي
قبول شهادة من ظهرت عدالته وان كان يجوز كذبه في الباطن
اذ لو لم يوخذ بهذا لادى الى ترك الفصيح بالشك وسقوط كل اللغات
الفرع الرابع قال ابن جني اللغات على اختلافها كلها حجة الا ترى
الى لغة الحجازيين في اعمال ما ولغة التميميين في تركه كل منهما يقبله
القياس فليس لك ان ترد احدى اللغتين بصاحبتها وسياتي في ذلك
مزيد كلام في الكتاب السادس — الخامس قال ابن جني علة امتناع
الاخذ عن اهل المدر كما يوخذ عن اهل الوبر ما عرض للغات الحاضرة واهل
المدر من الاختلال والفساد ولو علم ان اهل مدينة باقون على فصاحتهم
لم يعرض للغتهم شي من الفساد لوجب الاخذ عنهم كما يوخذ عن اهل الوبر
وكذلك لو فشى في اهل الوبر ما شاع في لغة اهل المدر من الخلل والفساد
لوجب رفض لغتها قال وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لانا لا نكاد نرى
بدويا فصيحا واذا كان قد روي انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن
فقال ارشدوا اخاكم فقد ضل وسمع عمر رجلا يلحن وكذلك علي حتى حمله
ذلك على وضع النحو الى ان شاع واستمر فساد الالسنة مشهورا ظاهرا

Copyright © King Saud University